لا يبين في السماء وأخفى في الأرض احمل اليه رمي الحديد نزل قوله ولا تمدن
عينيك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابو الدرداء الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن الحسن لولا حمق الناس
لخربت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا دارا
فتتخذكم لها عبيدا ولما امر الله تعالى نبيه بتزكية النفس امره بان يأمر
اهله بالصلاة بقوله تعالى **وأمر أهلك بالصلاة** اي امر اهل بيتك او التابعين
لك من امتك بالصلاة كما كان ابوك اسمعيل عليه السلام يدعوهم الى
لها جزاء فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وليستعينوا على الاستعانة
على خصاصتهم ولا يهتموا امر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة
وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلي
رضي الله عنهما كل صباح ويقول الصلاة **واصطبر** اي داوم **عليها لا نسألك**
اي لا نكلفك **رزقا** لنفسك ولا لغيرك **نحن نرزقك** وغيرك كما قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرغ بالك لامر الآخرة
وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة
وتلا هذه الآية وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين
قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله وعن
بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا
امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية **والعاقبة** اي الخاتمة المحمودة **للتقوى**
اي لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني
ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر والعاقبة للمتقين ولا معونة على
الرزق

الرزق وغيره يشغل عن الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
امر اي نابه امر لسبب الوحدة اي احزنه فزع الى الصلاة قال ثابت وكان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة وعن ابي هريرة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل
ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن ابن مسعود قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله
هم دنياه ومن تشعبت به هموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها
هلك وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كانت له الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين
عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة همه جمع الله له
امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ثم انه تعالى بعد هذه
الوصية حكى عنهم شبهتهم بقوله تعالى **وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه**
كأنه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وهو قوله لولا
يأتينا بآية وقال في موضع آخر لوما تأتينا بآية كما ارسل الاولون
ثم اجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله **أولم تأتهم**
بينة اي بيان **ما في الصحف الاولى** من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية المشتمل عليه القرآن من انباء الامم الماضية
واهلاكهم بتكذيب الرسل فما يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال
الآيات كحال اولئك وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بالفوقية على التأنيث
والباقون بالتحتية على التذكير **ولو أنا أهلكناهم** معاملة لهم في
عصيانهم **بعذاب من قبله** اي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية
وما قاله في قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن وفي معنى السورة فيما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)